المحاضرة رقم 10+11: الفنون النثرية المعاصرة (القصة)+ الفن القصصي: الأعلام والاتجاهات

1-تعريف القصة:

أ-مفهومها عند الغرب:

نجد الكاتب الانجليزي **تشارلتن** يعرفها بقوله: "هي حكاية تروى نثرا، وهي وجه من وجوه النشاط والحركة في حياة الإنسان، فخير لها أن تقص قصة عادية عن حياة الإنسان العادي الحقيقي، كما تجري حياته في عالم الواقع المتكرر كل يوم".

أما **تولستوي** فيقول عنها هي: "تخيل غير اعتيادي تماما للحياة، وولوج في غيابة العصور المنصرمة، وتقصي لأحاسيس الأبطال، أفراحهم، مآسيهم، قناعاتهم، ونقل لتجارب الأجيال البائدة".

ويرى الناقد الانجليزي **والتر ألن** أن القصة تعد "أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث بالنسبة للوعي الأخلاقي، فهي عن طريق فكرتها وفنياتها تتمكن من جذب القارئ إلى عالمها، فتبسط الحياة الإنسانية أمامه، بعد أن أعادت صياغتها من جديد"، وهي في صورتها العامة عند **فورستر**: "حكاية فحسب تتابع أحداثها في حلقات مثلما تتسلسل فقرات الإنسان".

ب- مفهومها عند العرب:

يعرفها **محمد يوسف نجم** بأنها: "مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب...وهي تتناول حادثة أو عدة حوادث، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير".

والقصة عند **سيد قطب** هي: "التعبير عن الحياة بتفصيلاتها وجزئياتها كما تمر في الزمن ممثلة في الحوادث والمشاعر الداخلية، بفارق واحد: هو أن الحياة لا تبدأ من نقطة معينة، ولا تنتهي إلى نقطة معينة...أما القصة فتبدأ وتنتهي في حدود زمنية، وتتناول حادثة أو طائفة من الحوادث بين دفتي هذه الحدود"، وهي عند **علي بوملحم**: "سرد حوادث متسلسلة، تجري لأشخاص مختلفين في بيئة معينة".

2-نشأة القصة:

أ-عند الغرب:

تعد القصة فن من الفنون الأدبية حديثة الظهور عند الغرب، ويعد **جوجول** الروسي رائد القصة الغربية حتى قيل ومن خلال العبارة الشهيرة **لترجنيف**: "لقد خرجنا جميعا من تحت معطف **جوجول**" دلالة على المكانة المتميزة **لجوجول** في مجال فن القصة.

ومن رواد القصة الغربية أيضا نجد: **إدجار ألان بو** الأمريكي، ثم جاء من بعدهم **جي دي موباسان** و**تشيخوف** اللذين وضعا مميزات محددة للقصة.

ب- عند العرب:

يقر العديد من الباحثين أن العرب كان لهم منذ القدم اهتماما بالقصص، وبرز ذلك من خلال ما خلفوه من آثار باقية تدور حول الأمثال، وأيام العرب، ويجمع العلماء على أن العرب في الجاهلية كانت لهم قصص كثيرة ومتعددة، فقد كانوا شغوفين بالتاريخ والحكايات التي تدور حول أجدادهم وملوكهم وشعرائهم، و(كتاب الأغاني) **لأبي الفرج الأصفهاني** يشكل ذخيرة كاملة من القصص.

إلا أن الدارسين المحدثين قابلوا هذا الرأي بالرفض من أبرزهم **محمد غنيمي هلال** الذي يرفض أن يكون في الأدب العربي قديم نموذج قصصي، معتبرا في ذلك أن "القصة في الأدب العربي القديم لم تكن جوهر الأدب كالشعر والخطابة والرسائل، بل كان يتخلى عنها كبار الأدباء لغيرهم من الوعاظ وكتاب السير والوصايا"، ويضيف بأن القصة العربية لم ينظر إليها قبل العصر الحديث على أنها جنس أدبي له قواعد أو له رسالة فنية أو إنسانية، وأنها لم تلق أية عناية من نقاد العرب قبل العصر الحديث.

أما عن بداية القصة في الأدب العربي فكانت مع مطلع القرن العشرين متأثرة بالقصة الغربية خاصة قصص الكاتب الروسي **تشيخوف** والفرنسي **جي دي موباسان**، ومن أبرز روادها: **محمد تيمور، حسين فوزي، طاهر لاشين، عيسى عبيد، شحاتة عبيد، توفيق الحكيم، يوسف إدريس، يحي حقي، زكريا تامر، نجيب محفوظ، زهورونيسي، عبد الحميد بن هدوقة**،...وغيرهم.

3-عناصر العمل القصصي:

أ-الحادثة: والحادثة في العمل القصصي هي مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص هو ما يمكن أن نسميه الإطار، ففي كل القصص يجب أن تحدث أشياء في نظام معين، وكما أنه يجب أن تحدث أشياء فإن النظام هو الذي يميز إطارا عن آخر، فالحوادث تتبع خطا في القصة وخطا آخر في قصة أخرى.

ب-السرد: وهو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية، وللسرد ثلاث طرق:

- ✓ الطريقة المباشرة أو الملحمية (الكاتب مؤرخا يسرد من الخارج).
- ✓ طريقة السرد الذاتي (على لسان المتكلم).
- ✓ طريقة الوثائق (تتحقق القصة عن طريق الخطابات أو اليوميات والوثائق المختلفة).

ج-الشخصية: وشخصيات القصة هم الذين تدور حولهم الأحداث، أو هم الذين يفعلون الأحداث ويؤدونها، على أن الشخصيات في القصة نوعان:

- **الشخصية الجاهزة أو المسطحة:** هي الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها أي تغير (تصرفاتها دائما لها طابع واحد).
- **الشخصية النامية:** يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف لآخر، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها.

د-الزمان والمكان: كل حادثة تقع لا بد أن تقع في مكان معين وزمان بذاته، وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما.

هـ-الفكرة: الفكرة: القصة إنما تحدث لتقول شيئا، لتقرر فكرة، فالفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة.

4-اتجاهات الفن القصصي:

اتجهت القصة العربية إلى عدة اتجاهات، لعل من أبرزها:

أ-الاتجاه التاريخي:

ويعرض الاتجاه التاريخي لقصص قديمة عربية وإسلامية ومصرية وفرعونية، أما العربية فقد تناولت أحداثا عربية تدور حول معاني البطولة أو المثل العليا القديمة كالوفاء والكرم والشجاعة، وتتولى بعد ذلك القصص التاريخية لتظهر قصص تاريخية وطنية تهتم ببعث كفاح الماضين كفاح الأجداد من العرب أو المصريين القدماء وربط الماضي بالحاضر.

ب-الاتجاه العاطفي الرومانسي:

وقد استمد الكتاب موضوعاتهم العاطفية من قصص: قيس وليلى/ عنترة وعبلة/ وبعض قصص ألف ليلة وليلة، وعالج في جانب آخر بعض الكتاب القصة العاطفية بطريقة أخرى أقرب إلى الواقع ولكنها لا تخلو من الروح الرومانسية نجد ذلك خاصة في قصص **تيمور**.

ج-الاتجاه الاجتماعي:

استأثرت الموضوعات الاجتماعية باهتمام كثير من كتاب القصة، حيث يعرض الكتاب المشكلات الاجتماعية التي شغلت الرأي العام ودعاة الإصلاح، على رأس تلك المشكلات التخلف، الفقر، المرض، الجهل.... ومن أبرز رواد هذا الاتجاه **محمود تيمور/ توفيق الحكيم**.

بعض المراجع المعتمدة في المحاضرة:

-كريمة حجازي، القصة في الحديث النبوي –دراسة أسلوبية-، (أطروحة دكتوراه)، إشراف: عيسى مدور، جامعة باتنة1- الجزائر، 2017- 2018.

-محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1955.

-سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة- مصر، ط8: 2003.

-نزيهة غرايسة، نقد القصة القصيرة في الجزائر، (أطروحة دكتوراه)، إشراف: أحلام بن الشيخ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، 2022- 2023.

-عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ط9: 2013.

-محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها- اتجاهاتها- أعلامها)، الناشر: منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر.